صلح الحديبيه



بسم الله الرحمن الرحیم

صلح الحديبيه

كاتب:

عفيف نابلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

صلح الحديبيه

اشاره

نوع: مقاله

پديدآور: نابلسى، عفيف

عنوان و شرح مسئوليت: صلح الحديبيه [منبع الكترونيكى] / عفيف النابلسى

الناشر :عفيف النابلسى

توصيف ظاهرى: ١ متن الكترونيكى: بايگانى HTML؛ داده هاى الكترونيكى (١٧ بايگانى: ١٢١.٧KB)

موضوع: صلح حديبيه

بقلم عفيف النابلسى

اشاره

إن الدخول الجماعى فى الإسلام الذى شهدته قبائل العرب المتاخمه لبلاد الشام بعد غزوه مؤته لم يهز قريشاً وحلفاءها، ولم تفكر قريش بما قد تصير إليه الأحوال فى قاصِ الجزيره وأدناها، فظلت على وهمها بأن المسلمين قد هزموا فى موقعه مؤته هزيمةً نكراء، وأنهم باتوا فى حاله يرثى لها، أقلها الضعف والهوان وهذا ما أعادها الى مراجعه حساباتها وردّها إلى التفكير بحرب محمد(صلى الله عليه وآله)، ونبذ مواقفها السابقه معه، وهى المواقف التى أجبرت فيها بعد الحديبيه على التخلى عن السيطره التى كانت لها. وقد أفقدتها تلك المواقف الهيبه التى كانت تتصف بها، وخسرت مكانتها الأولى بعد عمره القضاء فما عليها إذن والحاله تلك إلا العمل لاستعاده تلك السيطره كامله، واسترداد الهيبه والمكانه اللتين كانتا لها غير منقوصتين، وهذا لن يكون إلا بمقاومه محمد(صلى الله عليه وآله) مقاومةً ضاريةً، والشروع فى قتال من دخلوا معه بحكم عهد الحديبيه [١] .

صلح الحديبيه

كان صلح الحديبيه بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقريش قد قضى أنّه مَن أحبَّ أن يدخلَ فى عهد محمد وعقده فليدخل فيه، ومَن أَحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم فليدخل فيه. وكانت خزاعه قد دخلت فى عهد محمد (صلى الله عليه وآله)، ودخلت بنو بكر فى عهد قريش، وكانت بين خزاعه وبنى بكر ثاراتٌ قديمةٌ سكنت بعد صلح الحديبيه، وانحاز كلٌّ من القبيلتين الى فريق المتصالحين، فلما كانت مؤته وصل لقريش أن المسلمين قُضى عليهم خُيّل الى بنى الدِّيل من بنى بكر بن عبد مناه أن الفرصه سنحت لهم، ليصيبوا من خزاعه بثاراتهم القديمه، وحرّضهم على ذلك جماعه من سادات قريش منهم عكرمه بن أبى جهل، وأمدوهم بالسلاح.

وقوع الحرب

وبینما خزاعه ذات لیله على ماء لهم یدعى الوتیر إذ فاجأتهم بنو بکر فقتلوا منهم جماعه، ففرت خزاعه الى مکّه ولجأوا الى دار بُدَیْل بن ورقاء الخزاعی، وشکوا له نقض قریش، ونقض بنی بکر عهدهم مع رسول الله(صلى الله علیه وآله)، وسارع عمرو بن سالم الخزاعی فغدا متوجهاً إلى المدینه حتى وقف بین یدی محمد(صلى الله علیه وآله) وهو جالس فی المسجد فقال:لا هُمَّ إنّی ناشدٌ محمدا حلفَ أبینا وأبیک الاتلداإن قریشاً أخلفوک الموعدا ونقضوا میثاقک المؤکّداهم بیتونا بالعراء هجّدا فقتلونا رکعاً وسُجّدافقال له النبیّ (صلى الله علیه وآله): نُصرت یا عمرو بن سالم!ثم خرج بُدیل بن ورقاء فی نفر من خزاعه حتى قدموا المدینه فأخبروا النبیّ(صلى الله علیه وآله) بما أصابهم، وبمظاهره قریش بنی بکر علیهم، عند ذلک رأى النبیّ(صلى الله علیه وآله)أن ما قامت به قریش من نقض عهده لا مقابل له إلا فتح مکّه.وعاد وفد خزاعه فرحاً بما حظی

من التأييد، وظهرت مخاوف قريش، واجتمع حكماؤها وقرروا بعث أبى سفيان لتجديد العهد، وتمديده الى عشر سنوات.

ابوسفيان فى المدينه

تأهب أبو سفيان، وسار من وقته وساعته حتى وصل المدينه على وجل خصوصاً بعدما رأى بُديلا ورفاقه على بعض المياه، وجعل وجهته ابنته أمَّ حبيبه زوجه النبىّ (صلى الله عليه وآله) التى تزوجها النبىُّ بعدما تركها زوجُها وتنصر فى أرض الحبشه فخطبها إلى النجاشى. وعادت بعد فتح خيبر مع جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) وجماعته الذين كانوا مهاجرين إلى الحبشه.وأمُّ حبيبه كانت قد عرفت ما حدث، وعرفت ما نوى عليه النبىُّ (صلى الله عليه وآله)، فلم تهتم بأبيها المشرك. ولما أراد أن يجلس على فراش النبىّ (صلى الله عليه وآله) طوته عنه فسألها أبوها: أطوته رغبةً بأبيها عن الفراش أم رغبةً بالفراش عن أبيها؟فكان جوابها: هذا فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحبّ أن تجلس عليه. وفوجئ أبو سفيان بما لم يكن يتوقعه من ابنته التى وجهت إليه صفعةً جعلته ذليلا مهيناً فقال لها: لقد أصابك بعدى شرٌّ، قالت: بل هدانى الله تعالى للإسلام، وأنت تعبد حجراً لا ـ يسمع ولا ـ يبصر، وا عجباً منك وأنت سيد قريش وكبيرها! قال: أأترك ما يعبد آبائى وأتبع دين محمد؟وخرج أبو سفيان بعد هذه الصفعه مكلوم الفؤاد مضعضع الفكر، مهزوز الجانب مهيض الجناح، لا يدرى ماذا يفعل، أيرجع قبل أن يحقق شيئاً، أو يستمر فى محاوله يائسه. فذهب إلى المسجد لعلّه يرى محمداً (صلى الله عليه وآله) ودخل على الفور يكلمه فى توثيق المعاهده وزياده المده، إلا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يرد عليه بشىء، وألح أبو سفيان والنبى (صلى الله عليه وآله)لا

يجيب، وأصابته الحمى من هذه الصفعه الثانيه فخرج على بعض مَن كان يعرف من الصحابه، فلم ير من يساعده على مهمته، أو يتكلم مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) حوله.

دور على

الدور الاول:وكان لابدّ لأبى سفيان الذى يعرف مواقع القوه من أن يلجأ الى بيت علىّ حيث دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام)فوجده مع زوجته وعندهما ولداهما الحسن والحسين (عليهم السلام).فقال: يا على! أنت أمسُّ القوم بى رحماً، قد جئتُ فى حاجه ؛ فلا أرجعنّ كما جئتُ خائباً، اشفع لنا عند محمد (صلى الله عليه وآله).فقال على (عليه السلام): ويحك يا أبا سفيان! والله، لقد عزم رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) على أمر فلا نستطيع أن نكلّمه فيه.وأدرك أبو سفيان حراجه الموقف فالتفت الى فاطمه (عليها السلام) قائلا: وأنت يا بنت محمد! هل لكِ أن تأمرى ابنك هذا يعنى الحسن فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر؟قالت فاطمه (عليها السلام): والله، ما بلغ ابنى هذا أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله).قال: يا أبا الحسن! إنى أرى الأمور قد اشتدّت علىّ فانصحنى.فقال: والله، ما أعلم شيئاً يُغنى عنك، ولكنك سيد بنى كنانه، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك.قال: أو ترى مغنياً عنى شيئاً؟!قال أبو الحسن: لا والله، ما أظنّ ؛ لكنى لا أرى غير ذلك.وقام أبو سفيان فأتى المسجد، قائلا: أيها الناس! إنى قد أجرتُ بين الناس، ولم يلبث أن خرج بركب بعيره، وينطلق عائداً الى مكه، خالى الوفاض، يجرّ أذيال الخيبه والهزيمه، إذ لم يستطع أن يحقق شيئاً مما جاء اليه.وقدم أبو سفيان على قومه، فسألوه ما وراءك يا أبا

سفيان؟قال: جئت محمداً فكلمته، فو الله، ما ردَّ على شيئاً، ثم جئت بعض أصحابه فوجدتهم أعدى الناس إلىّ، ثم جئت علىّ بن أبى طالب فوجتُه ألينَ القوم، وقد أشار علىّ بشىء صنعته، فو الله، ما أدرى هل يغنينى شيئاً أم لا؟قالوا: وبما أمرك؟قال: أمرنى أن أُجير بين الناس ففعلت.قالوا: فهل أجاز محمدٌ ذلك؟قال: لا.قالوا: ما زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغنى عنا ما قلت [٢] .أرأيت إلى على الشاب النابغه الذى يزن الرجال بميزان، ويعرف كيف يضرب ضربته الذكيه؟ فهو كمن يطعن خصمه فى المعركه فيرديه بكلامه وموقفه ودرايته، ويجعل الخصم المجرب قائد القوم وكبيرهم ولداً وطفلا لا يدرى ماذا يفعل. أرأيت علياً كيف طعن خصمه السياسى دون أن يخرج السيف من غمده؟ أرأيت إلى العقل الموجه، كيف يفعل فعلته فيشوش على خصومه ما يجعلهم حيرى لا يدرون ما يفعلون؟هكذا تعامل على العبقرى الشاب مع شيخ قريش وسيد كنانه، وأرجعه طفلا. وهكذا فهم أبو سفيان، وفهم معه قومه أن علياً لعب بأبى سفيان، وضربه ضربةً موجعه بعد الضربتين اللتين تلقاهما من ابنته أمّ حبيبه ومن الرسول (صلى الله عليه وآله)هذا هو الدور الأول الذى لعبه على لتسفيه أبى سفيان واذلاله وجعله كالطفل الصغير.الدور الثانى:بدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطط لغزو مكه وفتحها، فأمر بشحذ السلاح وجمعه، وبعث إلى القبائل المحيطه بالمدينه أن يتأهبوا ويأتوا إلى المدينه، فكانت الوفود تأتى ولكنها لا تعرف وجهه المسير، ووضع الحرس والعيون على المدينه يراقبون كل خارج منها وكلّ داخل إليها، ويفتشون من يمرّ ليلا ونهاراً. وبينما هو يتهيأ للمسير نحو مكه تسرّب الخبر الى أحد أصحابه وهو حاطب بن بلتعه الذى رأى أن رسول الله

إذا ذهب بهذا الجيش الجرّار الى مكه ربما تكون نهايه قريش وعزّ عليه ذلك، وكان له فيها أرحام وأقارب، وقد تكون العاقبه لقريش فيكون له عندها يد. هكذا أصحاب النفوس الضعيفه يفكرون فى علاقات ذاتيه حتى فى أحرج الأوقات، ويتخذ لنفسه حصناً يأوى إليه عند تقلبات الأحوال، وهكذا يقوم حاطب بن بلتعه بعمليه خيانيه لا عهد للمسلمين بها، وهى ايصال أخبار عسكريه سريه الى الأعداء.وفكّر حاطب فى ايصال الخبر كثيراً ؛ لأنّه خاف من تفشى الأسرار، وافتضاح أمره، فعمد الى امرأه قينه مغنيه أغراها بالمال، وكان هواها فى قريش، ولم تكن أسلمت بعدُ، واتفقا على كيفيه وضع الكتاب فى ضفائرها لقاء أجر باهض ونسى حاطب أن الله مطلعٌ على كلّ شىء، وأن الوحى يوصل الأخبار السريه بأقل من لمح البصر. وكان الكتاب يحتوى على أسرار عسكريّه بالغه الخطوره عن أهميه الجيش، وعدد الفرسان والرجاله، وكثره السلاح والخيل والبغال والجمال. وخوفاً من التفتيش العسكرى وضعت الكتاب مطوياً فى ضفائرها، بحيث لا يمكن لأحد حتى لو فتشها أن يهتدى إلى الكتاب، ثم خرجت تسلك طريقاً بعيداً عن عيون الحراس، توهمهم بالحشمه والحياء، وتتستر بهذه المظاهر، لتخفى جاسوسيتها على الدين وعلى الرسول.وما إن غادرت المدينه حتى نزل الوحى المبارك يخبر النبى (صلى الله عليه وآله)بالكتاب، وأين موضعه، وما فعل حاطب، فدهش النبىّ (صلى الله عليه وآله) لهذه المفاجأه، وهذه الخيانه من أحد أصحاب بدر، فدعا علياً على الفور، قائلا له: إن أحدَ أصحابى كتب إلى أهل مكّه يطلعهم على أخبارنا، وقد كنت سألتُ الله عزّ وجلّ أن يعمى أخبارنا عنهم، وقد حملت الكتاب امرأه سوداء فهيا أدركها وانتزع منها الكتاب. ثم استدعى الزبير وقال له: اذهب

مع ابن عمتک وأعنه على تخفيف مـأربه، وخرج على ومعه الزبير فأدركاهـا فى (الخُليقه)، وتقـدم منهـا الزبير فسألها عن الكتاب فأنكرت عليه التعرض لها من جانب، والسؤال عما لا يعنيه من جانب آخر، كما أنكرت عليه هـذه التهمه الشـنيعه، مما جعل الزبير يتردّد أولا، ثم يعود الى علىّ يُقنعه بأنه ليس عندها شـیء، بعدما بكت المرأه لهذا التعرض والإهانه، وبدأت دموع التماسيح على خديها، وأوشك قلب الزبير أن يرقّ لها فارتد نحو علىّ يقول: لَم أرَ معها كتاباً يا أبا الحسن، ولم يلتفت الزبير الى لازم قوله هذا، الـذى يعنى تكذيب الوحى، وتكذيب الرسول(صـلى الله عليه وآله)وما كاد علىّ يسـمع هذا القول من الزبير حتى غضب وصاح: ويحك يا زبير! يخبرنى رسولُ الله (صـلى الله عليه وآله) بأنها تحمل كتاباً، ويأمرنى بأخـذه منها، ونأتى لـذلك ثم تقول أنت: إنه لا يوجد معها كتاب!وتظهر قدره على (عليه السـلام) وفراسـته، وتصديقه المطلق الذى لا شك فيه، ويظهر ضـعف الزبير وأنه غير صالـح للقيـام بهـذا الـدور إلا برفقه على (عليه السـلام). ولم يلبث علىّ (عليه السـلام)أن اخترط السـيف، وتقـدم من المرأه قائلا وعيناه تقدحان شرراً قائلا لها:أَما والله، لتخرجن الكتاب، أو لنكشفنك، ثم لاضربن عنقك بسيفى هذا، وحاولت المرأه أن تراوغ كما راوغت مع الزبير، ولكنها رأت عناداً واصـراراً، مما جعلها تتأكـد بأن الرجل متأكـد من وجود الكتاب الذى تحمله، وأنها إن لم ترضـخ للطلب سوف تنال عقابها المناسب، وقـد يكون هو الموت، وإزاء هـذا التخوف على حياتها قالت له: أعرض بوجهك عنى، وأشاح على بوجهه عن المرأه الماكره فاذا بها تحل ضـفائرها، وتخرج منها الكتاب، ثم تـدفعه الى علىّ، فيأخـذه علىٌّ (عليه السلام)دون أن يقول لها شيئاً،

ثم يأتی الزبير معه الی رسول الله (صلی الله عليه وآله) يسلمانه الكتاب [٣] .أرأيت معی أيها القارئ موقف الزبير الذی يعنی أنه لو اقتنع بكلام المرأه لكذب رسول الله (صلی الله عليه وآله) الذی لا ينطق عن الهوی، ولكان يعنی أن تفشی الأسرار العسكريه الی الأعداء فيعرفون خطط الهجوم فيفشل.ولكن اليقين الثابت فی صدر علی بصدق رسول الله (صلی الله عليه وآله) هو الذی جعله يقف موقفاً مميزاً وحاداً، وأنه غير مستعد لسماع كلامها، وقبول أی موقف آخر منها ؛ لأنه علی يقين بأن الكتاب معها. أخبره بذلك من لا ـ ينطق إلا ـ عن وحی يوحی به إله السماء والأرض، والمطلع علی خفايا الأمور وظواهرها.وعلیّ هو الحريص كلّ الحرص أن يبقی للجيش الفاتح هيبته حينما يباغت الآخرين، ويغزوهم فی عقر دارهم لتنهی معركه الفتح دون إراقه دماء. وهيهات هيهات أنی لنا بمثل علیّ وهو النسخه الفريده والشخصيه الوحيده فی عالم اليقين والصدق والاخلاص.الدور الثالث:بعدما عثر الإمام علی (عليه السلام) علی الكتاب مع المرأه التی لا تعرف من مضمونه شيئاً، أعمی الأمر علی قريش، فلم تعرف شيئاً عن استعداد الرسول (صلی الله عليه وآله) لفتح مكه، وكان النبی (صلی الله عليه وآله)قد دعا ربّه أن يعمی أخبار جيشه عن قريش حتی يباغتها كی لا ـ تقع معركه طاحنه فی مكه. فالنبی (صلی الله عليه وآله) يريد الحفاظ علی شرف الحرم، وإن كان أهله يستحقون الذبح، لمعاداتهم الشديده لرسول الهدايه، ولكنه محمدٌ رسولُ الإنسانيه، المحافظ علی القيم. فقد هيأ النبیّ (صلی الله عليه وآله) كلّ مقدمات المعركه، وأمر الجيوش بالزحف الهادئ، واستمر حتی وصل الی مر الظهران وقيل إنه بالجحفه وهناك أمر الجيش بالنزول،

وكـان الوقت عشـياً فطلب من النـاس أن يوقـدوا النـار، كـلّ واحـد يشـعل ناراً، وكان الغرض من هـذا اظهار عظمه الجيش، وقوه العسـكر بهـذه النـار التى ترى من بعيـد، حتى تأخـذهم الـدهشه ولاـ يفكرون إلاـ بحمـايه أنفسـهم إمـا بالإسـلام أو بالهروب من المواجهه، ويكون بهذا قد حقّق الفتح الهادئ الذى يحافظ فيه على شـرف الكعبه.وهناك التحق به عمّه العباس، الذى كان بقاؤه بمكه بـأمر النبىّ حيث كان يقـدم المعلومات عن قريش، ومظاهرها العسـكريه وقوتها الاقتصاديه، وما كانت تكيـد وتـدبر لحرب الرسـول (صـلى الله عليه وآله).ولمـا رأى العبـاس عظمه هـذا الجيش الفاتـح وقـوته تأكّـد لـديه أن الجيش إذا دخـل بهـذه القوه والعنجهيه سـتذهب قريش والى الأبد. فكان يحاول أن يساعد النبى (صلى الله عليه وآله) على الفتح الهادئ حتى لا تراق فى هذا الفتـح محجمه دم.وبينمـا هو غـارق فى التفكير لاـح بخـاطره أن يجول على أطراف المعسـكر، لعلّه يرى آتياً أو ذاهباً، يمكنه أن يوصل خبراً لقياده قريش حتى تأتى وتسـتأمن لدمها وأموالها، فتحفظ قريش ويحفظ الحرم.وبينا هو كذلك إذا بأبى سفيان ومعه نفر جاءوا يستمعون الأخبار، وقد أذهلهم ما رأوا من نيران حتى أن بعضهم قال: هذه نار خزاعه، قال أبو سفيان: خزاعه أقل وأذل. وينادى العباس أبا حنظله! فيجيبه أبو سـفيان فـداك أبى وأمى بعـدما عرفه، وهو مندهش من هول ما رأى عدةً وعدداً، ثم خاطبه مـا ترى فى أمرنـا؟ قال: الإسـلام التحق بى حتى لا يقتلك الناس، وأردفه خلفه مؤمناً له مانعاً قتله حتى وصل إلى الرسول الأكرم (صـلى الله عليه وآله)، وعرض عليه الاسـلام، ولكنه كان صـلب الشـكيمه، شديد السـخيمه يعزّ عليه فقدان اللّات والعزى والهبل الأعلى، وقد حاول عمر بن الخطاب

قتله عن طريق إثاره النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأن الله قد أمكن منه بلا عهد ولا عقد، ولكن العباس الحريص على الإسلام رأى الحكمه فى بقـائه، ليرى عزّه الإسـلام، وشـرف النـبى المطرود، وذله قريش وصـغار أبى سـفيان، وطلب من أبى سـفيان أن يسـلم فتمهل، ولكن النبىّ (صـلى الله عليه وآله) قال لعمّه العباس: أبقه عنـدك الليلهَ، وآتنى به صـباحاً.وفى الصـباح أسـلم بعد محاوره قصـيره، وقال العباس للنبى: إن أبا سـفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شـيئاً، فقال النبى (صـلى الله عليه وآله)فى معرض توصياته لرؤسـاء الجنـد وقـاده الكتائب: مَن ألقى سـلاحه فهو آمن، ومَن دخل بيتَه وأغلق بابه فهو آمن، ومَن دخل الكعبه فهو آمن، ومن دخـل دار أبى سـفيان فهو آمن. وكان الغرض من ذلك أن يـذهب أبو سـفيان، ويخـذل الناس عن الحرب ويجلس فى بيته، لأنه رجل له قوه تحريضيه هائله على اثاره البلابل، فاسكته النبىّ بهذه المكانه المتساويه مع رجل أغلق بابه، ولا شىء غير ذلك.وفرح أبو سفيان بهذه الرتبه الجديده والشرف، وذهب مسرعاً إلى مكه يطلب إلى الناس أن يدخلوا داره، وهو لا يعنيه من الشعارات إلا أمان داره، وهو قادر على تجيير الجو لصالحه، فصار يـدعو الى داره فقط ليوهم الناس أنه وحـده قد حظى بهذا الشـرف، وهذا ما جعـل الآـخرين إما يلتزمون بيوتهم، أو يهربون إلى الجبال المحيطه بمكه.ويزحف الجيش الإسـلامى المقـدام، ويـدخل مكّه من طرق أربعه يطوقها من كلّ مكان حتى لا يفكر أحد فى إراقه دم فى بيت الله الحرام، وفى البلد الحرام.وذكروا أن النبىّ (صلى الله عليه وآله) كان داخلا وقلبه خاشع لله على هذا التوفيق، ولسانه يردّد (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان تواباً).ومضت فرق الجيش تدخل مکه دون أدنى مقاومه، وقد أخذت الحميهُ سعد ابن عباده الأنصارى وهو يمرّ أمام أبى سفيان بن حرب فقال له: اليوم يوم الملحمه، اليوم تسبى أو تستحل الحرمه. وتردّد قولُه بين المسلمين فنقلوه إلى النبى(صلى الله عليه وآله) وقالوا: يا رسولَ الله! ما نأمن أن يکون لسعد فى قريش صوله. وقيل: إن العباس سمع ذلک فقال للنبىّ (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله! أما تسمع ما يقول سعد؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله)لأمير المؤمنين(عليه السلام): يا على! أدرک سعداً، فخذ الرايه منه، وکن أنت الذى تدخل بها مکه. فأدرکه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذها منه، ولم يمتنع عليه سعد بل دفعها إليه.ولم ير رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الرايه من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين على (عليه السلام).قال الشيخ المفيد (رضى الله عنه): واعلم أنه لو رام ذلک غيره، لامتنع عليه سعد، وکان فى امتناعه فسادُ التدبير، واختلاف الکلمه بين الأنصار والمهاجرين، ولم يکن وجه الرأى تولى رسول الله أخذ الرايه بنفسه، وولى ذلک من يقوم مقامه، ولا يتميز عنه، ولا يُعظم أحدٌ من المقرين بالمله عن الطاعه له، ولا يراه دونه فى الرتبه، وفى هذا من الفضل الذى تخصص به أمير المؤمنين (عليه السلام)ما لم يشارکه فيه أحد، ولا ساواه فى نظير له مساو، وکان علم الله تعالى ورسوله فى تمام المصلحه بانفاذ أمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ما کشف به عن اصطفائه لجسيم الأمور کما کان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوه وکمال المصلحه ببعثه کاشفاً عن

كونهم أفضل الخلق أجمعين [۴] .وهذا الدور لا يحتاج الى تعليق، لأن وضوح أخذ الرايه من سعد لا يتم الاّ برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث لا يتنازل سعد زعيم الأنصار إلاّ للنبيّ (صلى الله عليه وآله)، ولما كان سعد يعرف أن علياً هو الرجل الثانى فى الإسلام، وأنه سيصبح الرجل الأول سلم الأمر إليه بلا تنازع.الدور الرابع:التفاف الجيش الإسلامى على أطراف مكه المكرمه، مكّن النبى (صلى الله عليه وآله)من السيطره العامه على المدينه، حيث لم تحدث أيه مشكله تذكر، وطبقت أوامر النبىّ بعدم سفك الدماء فى البلد الحرام.وأسلم على أثر الفتح سادهُ مكه، منهم حكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، وجبير بن مطعم، وأقبل أبو سفيان يركض فاستقبلته قريش، وقالوا: ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال: محمد فى خلق عظيم، ثم صاح وهو مذعور: يا آل غالب! البيوت البيوت! مَن دخل دارى فهو آمن، فعرفت هند زوجته فجعلت تطردهم، ثم قالت: اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم، وطليعه قوم. قال لها: ويلك إنى رأيتُ ذات القرون، ورأيت فارس أبناء الكرام، ورأيت ملوك كنده وفتيان حمير يسلمن آخر النهار، ويلك اسكتى، فقد والله جاء الحقّ ودنت البليه.وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عهد إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكه إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبيّ (صلى الله عليه وآله)منهم مقيس بن صبابه، وعبد الله بن أبى سرح، وعبد الله بن خطل، وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبه. فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبه فاستبق إليه سعيد بن حريث، وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله وقتل

مقیس بـن صـبابه فی السـوق، وقتـل علی (علیـه السـلام) إحـدی القینـتین وأفلتـت الأـخری، وقتـل أیضـاً الحـویرث بن نفیـل بن کعب.وبلغ علیاً (علیه السـلام) أن أُخته أُمَّ هانی بنت أبی طالب قـد أوت ناساً من بنی مخزوم، منهم الحارث بن هاشم، وقیس بن السائب، فقصـد نحو دارها مقنعاً بالحدیـد فنادی: أخرجوا من آویتم، فجعلوا یذرقون کما تذرق الحباری خوفاً منه، فخرجت إلیه أمُّ هانی وهی لا تعرفه فقالت: یا عبد الله أنا أمُّ هانی بنت عمّ رسول الله (صـلی الله علیه وآله)وأخت علیّ بن أبی طالب، انصـرف عن داری، فقـال: أخرجـوهم. فقـالت: الله! لأشـکونّک الی رسـول الله. فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجـاءت تشـتد حـتی الـتزمته فقالت: فدیتک، حلفت لاشـکونک الی رسول الله (صـلی الله علیه وآله)، فقال لها: اذهبی فبری قسمک فإنه بأعلی الوادی. قالت أمّ هانی: فجئت إلی النبی (صـلی الله علیه وآله) وهو فی قبه یغتسل وفاطمه (علیها السـلام)تستره، فلما سـمع رسول الله (صـلی الله علیه وآله)کلاـمی، قـال: مرحبـاً بک یا أمّ هانی، قلت: بأبی وأمی ما لقیت من علی الیوم، فقال (صـلی الله علیه وآله)وقـد فهم ما ترید: قد أجرتُ من أجرتِ، فقالت فاطمه (علیها السـلام) تشکین علیاً (علیه السلام)، لأنه أخاف أعداء الله، واعداء رسوله، فقلت: احتملینی فدیتک، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): قد شکر الله سعیه وأجرتُ من أجارت أم هانی لمکانتها من علی بن أبی طالب [۵] .هل قرأت معی کیف نفـذ الأوامر، وقتل الأعـداء، ولاحقهم ولم یتراجع، ولم یراعِ بذلک بیوت أهله وأقاربه، ولا بیت أخته الوحیده، التی لم یرها منذ زمن؟ ولکنه علیّ المعروف بفنائه بالحقّ، ومعاداته لأهل الباطل، وهو القائل: ما ترک لی الحقّ

صاحباً. فبينا ترى بعض الصحابه يخاف على أهله لتصور شيطانى، أو يخاف على مستقبل وضعه لظنه أو احتماله غلبه قريش، فإذا به يفشى الأسرار العسكريه، أو يتراجع حين البأس ويفرّ من المعركه، أما على هو هو فى المسجد والمحراب وفى المعركه والمواقف مع الأهل والأخت والبنت والأولاد على حدّ سواء، لا يقدم على الحقّ أحداً.الدور الخامس:بعدما لوت مكه جيدها، وأذعنت لبيرق النبوه، وتحولت الى سلطه الرسول(صلى الله عليه وآله)، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً حيث خرجت الرجال من مخابئها، وأسلمت وخرجت النساء من خدورهن واسلمن، وانضوى الناس فى ظل الرساله الإسلاميه، وعادت مكه الى دورتها الأولى يوم خلق الله السماوات والأرض، وعاد البلد الحرام حيث يحرم فيها سفك الدماء، وأصبحت واحه الأمان والراحه والاطمئنان، دخل النبى (صلى الله عليه وآله) فاتحاً لا كما يدخل الفاتحون عنوةً بل كما يدخل الرسل المتواضعون ذاكراً ربّه، ناظراً الى قربوس فرسه، لم يدخل مستعلياً ولا ـ مستكبراً وإنما دخل ذاكراً شاكراً مسبحاً مستغفراً.وبما أن مكهَ المكرمه كانت مجمع عباده العرب، ومركز التجمع الصنمى أيضاً، وكان الغرض الأساس من الحرب الفكريه والنفسيه والماديه إزاله دوله الصنميه، وتأسيس دوله الإله الواحد الحقّ مكانها، كان لابد من تركيز الألوهيه فى أذهان الناس، وتحطيم المظاهر الصنميه وقلعها من الأذهان، وتحطيم كل المظاهر الصنميه الموجوده فى الكعبه وفى جوارها. قال الإمام الرضا(عليه السلام) كما فى البحار وكانت ثلاثمائه وستين صنماً حول الكعبه عندما فتح النبىّ (صلى الله عليه وآله)مكه فمر بها وجعل يطعنها بمخصره فى يده ويقول: جاء الحقُّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فجعلت تكب لوجهها [۶] . وفى روايه ابن شهر آشوب: إن الإمام علياً (عليه السلام) صعد على أكتاف

النبى وكسر الأصنام الموجوده على ظهر الكعبه.واذكر بعض الأبيات التى أرويها من حافظتى، وكنت قد حفظتها قبل أكثر من ثلاثين عاماً، والمصدر الآن غير موجود فى مكتبتى التى أحرقها الظالمون.وهذه هى الأبيات:قيلَ لى قلْ فى على مِدَحاً ذكرها يطفئ ناراً مؤصدهْقلت هل أمدح مَن فى فضله حار ذو اللب الى أن عبدهْوالنبىّ المصطفى قال لنا ليله المعراج لما صعَّدهْوضع الله على ظهرى يداً فأحس القلب أن قد بَرَدَهْكان هدف الإسلام محو الصنميه من الوجود الخارجى، بل الوجود الذهنى أيضاً، والعقيده الصنميه حاله مستعصيه، مركوزه فى الذهن والوجدان، وبعضهم رضع عقيده الصنم وعباده الصنم مع الحليب فأنّى له أن يترك هذه العباده ولو كانت خرافه فوقها خرافه؟ والذى عشق الخرافه ورضع الخرافه، لا يراها خرافةً وإنما يراها صحيحه، وهذا هو الجهل المركب. ومشكله الرساله كانت مع هذا الجهل المركب، مع التعقيد النفسى والذهنى. فهل كان الرسول بإمكانه غرس العقيده الإلهيه دون إزاله العقيده الصنميه من الأذهان؟ وهل يمكن محوها من الذهن قبل محوها من الواقع؟ ومَن الذى يساعده على هذه المهمه الصعبه إلّا رجل الصعاب، رجل المواقف، إلا علىّ الذى صعد على كتف النبىّ، وحمل فأس النبوه بيده القويه وزنده المتين، حتى كسرها تكسيراً؟ وبذلك تمّ الانتصار الحقيقى للإسلام بازاله كل آثار الصنميه ومحوها من الوجود.الدور السادس:سدانه البيت العتيق فى الجاهليه والإسلام مكانه مرموقه، وكان أولاد أبى طلحه قد ثبتوا هذا الشرف، ولا ينافسهم فيه غيرهم من قريش وظلوا على ذلك زماناً، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال لعثمان بن أبى طلحه يوماً من الأيام : ربما يأتى زمان يكون هذا المفتاح فى يدى أضعه حيث أشاء، فهزع عثمان بهذا الكلام.ومن الطبيعى

بعد سقوط مكّه وفتحها بهذا الجيش الجرّار، أن يركز فيها المواقع الأساسيه كالسدانه والسقايه والولايه وما إليها، وأحسّ عثمان بأن أيامهم انتهت فأغلق الباب، وصعد بالمفتاح على السطح، وكأنه أراد أن يختبئ وينجو بهذا العلو فوق سطح الكعبه قائلا: لو أعلم أنه رسولُ الله لم أمنعه يعنى بقى على عناده بعد أن دخل الناس فى دين الله أفواجاً وعندها أمر النبىّ (صلى الله عليه وآله)عليّاً (عليه السلام)أن يصعد السطح، ويأخذ المفتاح منه، ولما وصل علىّ (عليه السلام) الى عثمان حاول التمنع، ولكن علياً أمسكه فحاول الانفلات، ولكن هيهات فقد أمسكه ذو قوه لو اجتمع جيش عرمرم على ازالته منه لما أمكنه ذلك، ثم لوى يده وأخذ المفتاح منه، وفتح باب الكعبه ودخل الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبه فصلى ركعتين، فلما خرج سأله عمّه العباس أن يعطيه المفتاح فنزل قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) فأمر النبى (صلى الله عليه وآله) علياً أن يرد المفتاح الى عثمان، فقال: يا على! أكرهت وأديت ثم جئت برفق. قال لقد أنزل الله عزّ وجلّ بشأنك قرآناً، وقرأ الآيه عليه، فأسلم عثمان فأقرّه النبى (صلى الله عليه وآله) فى يده [٧] .كل دعوه تحتاج مهما كانت محقه الى قوه تساندها، قوه المال، وقوه الزند والسيف، وقد كان رسول الهدايه محمد (صلى الله عليه وآله)يحتاج الى الاثنين معاً كغيره من أصحاب الدعوات الصالحه، وقد وفق الله بمال خديجه فانفقته حتى لم يبق منه شيءٌ، وبقى زند على (عليه السلام) الذى رافق الدعوه الإسلاميه حتى ثبّت أركانها.وفروسيه على وقوته وشجاعته كانت لا تخفى على أحد، وكانوا يهابونه صغيراً وكبيراً، وإذا تصدى على

(عليه السـلام)لموقف كانوا يعرفونه لا يرجع حتى يفتـح الله على يده.من هنا لـم يكن بإمكان عثمان بن طلحه ولا غيره أن يختبئ، أو يصـعد على سـطح الكعبه هروباً من وجود هـذا الجيش، خصوصاً وجود الـذراع التى تطوى الحديـد. فهل بإمكانه مقاومه هذا الساعـد الذى يحمل الفرس والفارس أو يضـرب الفارس المقنع بالحديد فيقده نصـفين؟ظنَّ عثمان أنه بإمكانه أن يمتنع وهو بعد لم يعرف قدره على، وشدّه ساعده، كان يسـمع فى علىّ وقوته، والآن تحقق له عندما أمسك على بيده ماذا حلّ به. كيف اسـتلم دون مقاومه كأنه كان أمام أمرين إما أن يقع بدون حركه، أو يقدم المفتاح بدون ضـجيج، فكان التسـليم للصاعقه الإلهيه لسيف على وساعـده ؛ ليـدخل النبى الكعبه وليعلن موقفه واضـحاً دون قتـال فى هـذا البيت العتيق.الـدور السابع:لا يكفى أن يفتـح النبىّ (صـلى الله عليه وآله) مكه المكرمه ويترك ما حولها من جيوب، يترك المحيط بعيداً عنها عقائدياً وأخلاقياً، بل لابد من الدعوه الشـامله والخير العميم حتى تعود مكه بجوارهـا وقراهـا، لتعود أمّ القرى بأولادهـا وأحفادهـا كمـا أراد لهـا ربّ العزه، تمشـى فى الطريق السوى ليـدخل الناس فى دين الله أفواجاً.ومن هنا عندما هدأت العاصـفه، واسـتتبَّ الأمن فى البلد الحرام، وأمن من آمن، وقتل من قتل، وتحقق النصـر الإلهى، ونصـر الله عبـده وأعزّ جنـده، وهزم الأحزاب وحـده. بث السـرايا إلى القرى المجاوره تدعو الناس للإسـلام، وكانت القرى التى سـمعت بنصـر الله، وخذلان قريش على شـىء من الاسـتعداد تنتظر هذه السـرايا ؛ لتعلن كلمه التوحيـد وتنضوى تحت لواء الدين الجديد.وكان ممن بعث خالد بن الوليد على رأس سـريه الى بنى جذيمه، وكانت بنو جذيمه قد أصابت فى زمن الجاهليه عوف بن

عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيره، وكان من أقارب خالد، فلما وصل خالد إلى القبيله حملوا السلاح فى وجهه، فطلب اليهم إلقاء السلاح فلم يقبلوا لخوف من أخذ الثأر منهم، قال رجل منهم يقال له جحدم: ويلكم يا بنى جذيمه! إنه خالد والله، ما بعد إلقاء السلاح إلا الأسر، وما بعد الأسر إلا القتل، فأخذه رجال من قومه، وقالوا يا جحدم تريد أن تسفك دماءنا ؛ إن القوم قد أسلموا، ووضعت الحرب وأمن الناس وما زالوا به حتى نزعوا منه سلاحه، ووضع القوم السلاح امتثالا لطلب خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم فكتفوا، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)رفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد [٨] .ثم دعا علياً (عليه السلام) فقال: يا على أخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم، واجعل أمر الجاهليه تحت قدميك، فخرج حتى جاءهم، ومعه مال قد بعثه رسول الله(صلى الله عليه وآله)فودَى لهم الدماء، وما أصيب من الأموال حتى إنه لَيدِى مِيلغَةَ الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم على (عليه السلام) حين فرغ منهم: هل بقى لكم دمٌ أو مالٌ لم يود إليكم؟ قالوا: لا. قال: فإنى أعطيكم هذا المال الباقى احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ووافقوا شاكرين، ثم رجع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر. فقال: أصبت وأحسنت، ثم قام رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاستقبل القبله قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليُرى بياض

ما تحت منكبيه وهو يقول: اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات [٩] .إنَّ تثبيت الدوله يكون بإرخاء رواسى العدل والمساواه بين الناس، والإسلام جاء ليمحو أوضاع الجاهليه وما عليها من شنآن ويمشى فى الناس بالحق والعدل ولا تزر وازره وزر أخرى. وما قام به خالد لا علاقه له بالإسلام، بل هو الراسب الجاهلى المتحكم فى عقل هذا الرجل الذى أسلم متأخراً ولا تزال رواسب الجاهليه فى كيانه، فهو لم يستطع أن يترفع عنها مع أن النبى قال فى خطبته البليغه أمام أهالى مكه: كل دم فى الجاهليه فهو تحت قدمىَّ هاتين. وكأن خالد لم يسمع أو لم يعِ ما قاله المصلح الكبير، ولهذا تبرأ منه النبى (صلى الله عليه وآله) ومن أفعاله، وتأثر لهذه الحادثه النكراء، وبعث علياً الذى هو نفسه ليمثله فى رأب الصدع واستنكار الجريمه ودفع الديات وتعويض الخسائر الماديه، حتى ميلغه الكلب أى الجرن الذى يشرب منه الكلب، وهو وعاء من حجر أو خشب لا قيمه له حتى يثبت الحق ويرسى دعائم العدل، ومن أولى من على الأعلم الأقضى بفك الخصومات، وحلّ المشاكل وإرضاء الناس، وإعاده الأمور إلى نصابها؟ على الحكيم فى القضاء، والحكيم فى المواقف ومداراه عواطف الناس حتى رجع والقوم مطمئنون كأنه لم يصبهم شيء، فبورك على وبورك هذا اللطف الرسالى الذى يحمله بين حناياه، عالماً وقاضياً ومدافعاً عن الإسلام الحقّ.

وقفه عتاب خفيفه مع محمد حسين هيكل

بلغ كتاب هيكل مجده، حيث وزع على أكثر الدول العالميه المهتمه بالتراث، خصوصاً أن هيكل كتب كتابه وفق الأنظمه الحديثه للكتابه، حتى يجعله مرجعاً سهلا للباحثين الغربيين والشرقيين على السواء، ولكل من أراد أن يدرس حياه محمد (صلى الله عليه وآله). والحق

أن الكتاب اختصر التاريخ وأجاد كاتبه فى كثير من المناسبات، بل حلق فى بعض المواقف. والكتاب موفق كماً ونوعاً ومنهجاً واسلوباً.غير أننا ونحن نعتز بأحد أهم كتاب العصر الحديث، نأسف لكاتب من هذا النوع وهو يسبر أغوار التاريخ ويشهد الحقائق بكل نصاعتها أن يبقى فى ذهنه شىء من رواسب الماضى العفن حيث الحزبيه والطائفيه المقيته ونربأ به أن يكون فى ذهنه شىء على عليّ إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، خصوصاً أن له موقفاً مميزاً فى كتابه الطبعه الأولى من كتابه المطبوع فى مصر عندما يتحدث عن يوم الدار، ويثبت فيه الوصيه لأمير المؤمنين (عليه السلام) ويثور عليه المتعصبون أتباع بنى أميه، ويقولون له: هذا عين ما تقوله الشيعه، فيقول لهم: هذا عين ما يقوله التاريخ، ثم يمحو ويحذف هذا الكلام من الكتاب عندما يتفق معه على شراء خمسمائه نسخه فى الطبعه الثانيه، فيهدم بهذا هيكل كل ما بناه من تحقيق علمى نزيه وبحث موضوعى مجرد.وهنا فى هذا الموضوع عندما يتعرض لموضوع فتح مكه المكرمه يجرد علياً عن أى مكرمه بحذف مقصود واهمال مقصود، وإذا اضطرته حقائق التاريخ التى يكتبها الطبرى وابن الأثير واليعقوبى وابن هشام وغيرهم ممن تعرضوا لأكثر تفاصيل الفتوحات المباركه، يختصرها اختصاراً يكاد معه يمحو ذكر الحادثه. فهو مثلا فى مسأله الرايه لا يذكر العباس ولا يذكر علياً (عليه السلام)، وفى مسأله أم هانى لا يذكر علياً وفى مسأله هدور دم الأعداء الألداء فى العداوه الذين أمر النبى (صلى الله عليه وآله)علياً بقتلهم لا يذكر علياً، وفى مسأله تكسير الأصنام يتجاهل علياً تماماً، وهكذا يبدو هيكل وكأنه فى حرب مع على (عليه السلام)غير معلنه بل معلنه... [۱۰] .

بقلم السيد زهير الأعرجى

اشاره

كانت مكه معلماً

شاخصاً فی حیاه الامام أمیر المؤمنین(علیه السلام). ففیها ولد، وفیها ترعرع صبیاً بجنب رسول الله(صلی الله علیه وآله)، وفیها آمن برساله السماء یوم کان الشرک یخیم علیها. لقد کانت مکه بالنسبه للامام(علیه السلام) مدینه تحمل کل معانی الصراع بین الحق والباطل. فقد بقی(علیه السلام) أیاماً بعد هجره النبی(صلی الله علیه وآله) منها یرد الامانات، وکان له دور رئیسی تحت امره رسول الله(صلی الله علیه وآله) فی فتح مکه، وکان(علیه السلام) المؤهل الوحید الذی بعثه النبی(صلی الله علیه وآله) لتبلیغ سوره براءه فی حج السنه التاسعه للهجره.وبکلمه، فإن لمکه المکرمه فی حیاه امیر المؤمنین(علیه السلام) وضعاً خاصاً فی النشاط الدینی الاجتماعی، نعرض له فی الصفحات التالیه، بإذنه تعالی.

علی و فتح مکه

فُتحت مکه المکرمه فی شهر رمضان من السنه الثامنه للهجره. وخبرُها أنه کان من شروط صلح الحدیبیه بین رسول الله(صلی الله علیه وآله) وبین قریش أنه من أحب أن یدخل فی عَقْد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعهده فلیدخل فیه، ومن أحب أن یدخل فی عقد قریش وعهدهم فلیدخل فیه. فدخلت بنو بکر فی عقد قریش وعهدهم، ودخلت خزاعه فی عقد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعهده.ولکن بنو بکر وقریش تظاهرت علی خُزاعه واصابوا منهم مقتلا ونقضوا عهدهم مع رسول الله(صلی الله علیه وآله). فقدم عمرو بن سالم الخزاعی الی المدینه ووقف علی رسول الله(صلی الله علیه وآله) وهو جالس فی المسجد بین الناس، فقال یستثیره علی قتال اهل مکه من المشرکین:یاربّ إنی ناشدٌ محمداً حِلْفَ أبینا وأبیه الأتلدا [۱۱] .قد کنتمُ وُلداً وکنا والدا ثمّتَ أسلمنا فلم ننزِع یدا [۱۲] .فانصُر هداک الله نصراً أعتدا وادعُ عبادَ الله یأتوا مددا [۱۳] .فیهم رسولُ الله قد تجرّدا إن

سِيم خَسْفا وجهه تربَّدا [١۴] .فى فيلق كالبحر يجرى مُزبِدا إنّ قريشاً أخلفوك الموْعِدا [١۵] .ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لى فى كـداء رُصّـدا [١۶] .وزعموا أنْ لستُ ادعو أحداً وهم أذلّ وأقلّ عدداهم بيتونا بالوتير هُجَّدا وقتّلونا رُكعًا وسُجّدا [١٧] .وأحست قريش بعظمه الجريمه التى ارتكبتها ضد المسلمين. وتسارعت الاحداث، فقدم ابو سفيان المدينه واراد أن يكلّم رسول الله(صلى الله عليه وآله) لتصحيح ما ارتكب من خطأ فادح بنقضه العهد مع المسلمين ولكنه لم يفلح، فلم يردّ(صلى الله عليه وآله) عليه شيئاً. فعندها «دخل على على بن ابى طالب رضوانُ الله عليه، وعنده فاطمه بنتُ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعندها حسنُ بن على غلام يدبّ بين يديها. فقال: ياعلىّ، إنك أمسّ القوم بى رحماً [١٨] ، وانى قد جئتُ فى حاجه فلا ارجعنّ كما جئتُ خائباً، فاشفع لى الى رسول الله. فقال: ويحك يا ابا سفيان! والله لقد عزم رسول الله(صلى الله عليه وآله) على أمر ما نستطيع ان نكلمه فيه. فالتفتَ الى فاطمه فقال: يابنه محمد، هل لك أن تأمرى بُنَيَّك هذا فيُجيرَ بين الناس، فيكون سيدَ العرب الى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنَيَّ ذاك أن يُجير بين الناس، وما يُجير أحدٌ على رسول الله(صلى الله عليه وآله).قال: ياأبا الحسن، إنى أرى الامور قد اشتدت علىّ، فانصحنى.قال(عليه السلام): والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك شيئاً، ولكنك سيد بنى كِنانه، فقُم فأجِرْ بين الناس، ثم الحق بأرضك.قال: أو ترى ذلك مُغنياً عنى شيئاً؟قال(عليه السلام): لا والله، ما أظنه، ولكنى لا أجد لك غير ذلك.فقام ابو سفيان فى المسجد، فقال: أيها الناس، إنى قد أجرتُ بين الناس. ثم ركب بعيرَه فانطلق. فلما

قـدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمـداً فكلمته فوالله ما ردَّ عليّ شـيئاً...ثم جئتُ علياً فوجـدته ألين القوم، وقد اشار عليّ بشيء صنعتُه، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئاً أم لا؟...» [١٩] .وأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالجهاز، فتجهز عشره آلاف من المسلمين، ولم يتخلف عنه أحد. وخرجوا جميعاً نحو مكه. فلما نزل رسول الله(صلى الله عليه وآله) «مرَّ الظهران» قدم ابو سفيان يستظهر الخبر، فأخذه العباس بن عبد المطلب الى رسول الله(صلى الله عليه وآله). فلما رآه(صلى الله عليه وآله)، قال: ويحك ياأبا سفيان، ألم يأنِ لك ان تعلم انه لاـ إله الاـ الله؟ قال: بأبى انت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت ان لو كان مع الله إلهٌ غيره لقد اغنى عنى شيئاً بعد. قال: ويحك ياابا سفيان! ألم يأنِ لك أن تعلم أنى رسول الله؟ قال: بابى أنت وامى، ما احلمك واكرمك واوصلك! أما هـذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله الا الله وأنّ محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك. قال: فشهد شهاده الحق، فاسلم!قال العباس: قلت يارسول الله، إن ابا سفيان رجل يحب هـذا الفخر، فاجعل له شيئاً. قال: «نعم. من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، ومن اغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن» [٢٠] .وعندما رأى ابو سفيان جنود الله تمر من امامه فى مضيق الوادى التفت الى العباس وقال: «والله يا اباالفضل، لقد اصبح مُلكُ ابن اخيك الغداه عظيماً، قال العباس: ياابا سفيان إنها النبوه. قال: فنعم اذن» [٢١] .وحينما دخلوا قال سعد بن عباده: اليومُ يوم الملحمه،

اليوم تُستحل الحُرمه! وهو رأى لم يُستشر فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ويدلّ على الآثار المترسبه ما قبل الاسلام على اولئك المسلمين. فتدارك النبى(صلى الله عليه وآله) الموقف الذى يمكن ان يتطور الى سفك دماء، وقال(صلى الله عليه وآله) لعلى بن ابى طالب(عليه السلام): أدركه، فخذ الرايه منه، فكن انت الذى تدخل بها [٢٢] . وهكذا كان، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وبيد على(عليه السلام) الرايه ثم جيش النبى(صلى الله عليه وآله) من ورائهما.وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد عَهِدَ الى امرائه من المسلمين، حين امرهم ان يدخلوا مكه، ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم. لكنه امرهم بالخصوص بقتل اربعه نفر هم: عبد الله بن سعد بن ابى سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل، ومقبس بن ضبابه. وأمرهم ايضاً بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله). وقال(صلى الله عليه وآله): اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبه. فقتل على(عليه السلام) الحويرث بن نفيل واحدى القينتين وأفلتت الاـخرى. وقتل مقبس بن ضبابه فى السوق. وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبه، فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله.اما عبد الله بن سعد الذى كان قد ارتد مشركاً بعد ان كتب بعضاً من الوحى وحرّفه، فظُفر به ولكن عثمان بن عفان غيّبه وطلب له الامان من رسول الله(صلى الله عليه وآله)فى قصه ذكرت فى سيره ابن هشام. ثم ولاه عمر بن الخطاب بعض اعماله فى خلافته، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر!! [٢٣] .ولما دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله) مكه، دخل صناديد قريش الكعبه وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم. فاتى(صلى الله عليه وآله)

الحرم وقام على باب الكعبه فقال: «لا اله الا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، الا كل مأثُره او دم او مال يُدَّعى فهو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانه البيت [۲۴] وسقايه الحاج... يامعشر قريش، إنّ الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه، وتعظُّمها بالآباء. الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآيه: (ياايها الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم) الآيه كلها. ثم قال: يامعشر قريش، ماتروَن انى فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن اخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» [۲۵] .وكان الله سبحانه قد امكنه من رقابهم عنوه فكانوا له فيئاً، فلذلك سُمى اهل مكه الطلقاء.و«لما فتح الله مكه على رسول الله(صلى الله عليه وآله) امر النبى(صلى الله عليه وآله) علياً (كرم الله وجهه) ان يصعد على منكبه ليقذف الصنم التى كانت اعظم الاصنام عن المسجد الحرام» [۲۶] . وتفصيل ذلك على لسان على بن ابى طالب(عليه السلام) كما يرويها احمد بن حنبل، قال(عليه السلام): «انطلقت أنا والنبى(صلى الله عليه وآله) حتى أتينا الكعبه فقال لى رسول الله(صلى الله عليه وآله): اجلس وصعد على منكبى فذهبت لانهض به فرأى منى ضعفاً فنزل وجلس لى نبى الله(صلى الله عليه وآله) وقال: اصعد على منكبى، فصعدتُ على منكبيه، فنهض بى. قال: فانه يخيل اليّ انى لو شئت لنلتُ افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صِفر او نحاس، فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنتُ منه قال لى رسول الله(صلى الله عليه وآله): اقذف به، فقذفتُ به فتكسر كما تنكسر القوارير» [۲۷]

. وفى روايه اخرى أن علياً(عليه السلام) لما عالجه كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول له: ايه ايه (...جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) [۲۸] » [۲۹] .

تصرفات خالد بن الوليد: آثار ما قبل الاسلام

وعندما فتحت مكه، بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) السرايا فيما حول مكه تدعو الى الله عزّوجلّ، ولم يأمرهم بقتال. وكان ممن بَعثَ خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفلِ تهامه داعياً، ولم يبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب: سُليم بن منصور، ومُدلج بن مُرَّه. فوطئوا بنى جذيمه بن عامر. فلما رآه القوم اخذوا السلاح. فقال خالد: ضعوا السلاح، فان الناس قد اسلموا.فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك. فكُتِفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم. فلما انتهى الخبر الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) رفع يديه الى السماء، ثم قال: اللهم انى أبرأُ اليك مما صنع خالد بن الوليد [۳۰] .فدعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) على بن ابى طالب (رضوان الله عليه)، فقال: يا على، اخرج الى هؤلاء القوم، فانظر فى امرهم، واجعل امر الجاهليه تحت قدميك. فخرج على(عليه السلام) حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فوَدَى لهمُ الدماء وما أصيب لهم من الاموال، حتى انه لَيدى لهم ميلَغه الكلب [۳۱] .حتى اذا لم يبق شىء من دم ولا مال إلا وَدَاه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم على (رضوان الله عليه) حين فَرَغ منهم: هل بقى لكم بقيه من دم او مال لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإنى اعطيكم هذه البقيه من هذا المال، احتياطاً لرسول الله(صلى الله عليه وآله) مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع الى رسول

الله(صلی الله علیه وآله)، فأخبره الخبر، فقال(صلی الله علیه وآله): أصبت وأحسنت. ثم قام رسول الله(صلی الله علیه وآله) فاستقبل القبله قائماً شاهراً یدیه، حتی انه لیری ما تحت مَنکِبِیه، یقول: «اللهم إنی ابرأ الیک مما صنع خالد بن الولید، ثلاث مرات» [۳۲] .

الدلالات العلمیه للنصوص

اشاره

هناک دلالات علمیه یمکن استنباطها من النصوص التی اوردناها فی فتح مکه. ومن تلک الدلالات: تنبأ الدین ببقاء الحق وزوال الباطل، والطراز الرفیع لفتح مکه بین الفتوحات، وبطوله الامام(علیه السلام) التی کان من اهم آثارها: فتح مکه وانکسار دوله الشرک الی الابد.

الحق و الباطل: من زاویه فلسفیه

اشاره

عندما تکسرت اصنام قریش فی فتح مکه علی یدی رسول الله(صلی الله علیه وآله) وعلی بن ابی طالب(علیه السلام)، قال(صلی الله علیه وآله): ایه ایه (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقاً) [۳۳] . فما هو الباطل الذی حُکم علیه بالموت والزوال؟ وما هو الحق الذی أُقرّ له بالحیاه؟یعبّر الحق عن صفات الکمال المطلق، وکل شیء یتصل بالله سبحانه هو حق: (هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق) [۳۴] ، (فتعالی اللهُ هو الملک الحق) [۳۵] ، (هنالک الولایه لله الحق هو خیر ثواباً وخیر عقبا) [۳۶] ، (ذلک بان الله هو الحق وانه یحیی الموتی) [۳۷] . بینما لا یمثّل الباطل الا الشیطان وکل ما یدعو الیه هو شر وفساد، کما اشار تعالی: (فماذا بعد الحق الا الضلال فأنی تصرفون) [۳۸] ، (ذلک بان الله هو الحق وأن ما یدعون من دونه هو الباطل) [۳۹] .

الباطل

هناک تساؤل وجیه یمکن ان یُطرح فی هذا المقام وهو: هل الباطل قضیه متعلقه بالاخلاق ام انه قضیه متعلقه بالدین؟ وهل یمکن طرد الباطل من العقل، ثم من الحیاه الاجتماعیه، من دون مساعده الدین؟طبیعیاً، یعدُّ الباطل حقیقه مستقله بذاتها بسبب قابلیه النفس الانسانیه علی الاقتراب منه او الابتعاد عنه. واهم مصادیق الباطل: الفجور والکفر. فقد خلق الله سبحانه النفس الانسانیه والهمها الفجور والتقوی فقال: (ونفس وما سواها. فالهمها فجورها وتقواها...) [۴۰] .فالنفس الانسانیه کیان یمتلک القدره والعلم والحکمه، وقد سواها سبحانه وتعالی ورتب خلقها ونظّم قواها واعضاءها. والقی فی روعها وافاض علیها صوراً علمیه من التصور والتصدیق، وعرّفها صفات الافعال من التقوی والفجور. فالعنوان المشترک بین التقوی والفجور هو متن الفعل. مثال ذلک: اکل المال وهو مشترک

بين اكل مال اليتيم وهو فجور، واكل المال الحلال وهو من التقوى. ومثال آخر: المباشره وهو عمل مشترک بين الزنا وهو فجور، والزواج الشرعی وهو من التقوی. ومثال ثالث: العباده وهو عمل مشترک بين عباده الصنم وهو فجور، وعباده الله سبحانه وهو تقوی.والمحصَّل من الآيات الشريفه هو ان الله عز وجل عرّف الانسان بخصائص الافعال من فجور او تقوی، وميّز له الافعال المتصله بالتقوی والاخری المتصله بالفجور.ومن تلک الآيات الشريفه نستلهم أن هناک تناقضاً منطقياً بين الحق والباطل. فلابد ان يهزم احدهما الآخر ويدحره، ولا يمکن ان يجتمعا فی مکان واحد فی نفس الوقت. بل لابد من استقلاليه تحمی احدهما عن الآخر. فاما هذا واما ذاک. ای اما الفساد والظلم والشيطان: وهو الباطل. واما الخير والصلاح والعداله: وهو الحق.ولم يقف القرآن الکريم موقفاً حيادياً من الباطل بل ادانه فی مواطن عديده، فخاطب اهل الکتاب: (يااهل الکتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتکتمون الحق وانتم تعلمون) [۴۱] ، وخاطب عبده الاوثان: (أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله يکفرون) [۴۲] ، ونقل عن المنکرين: (ويجادل الذين کفروا بالباطل ليدحضوا به الحق) [۴۳] . ونقل عن الکافرين ومجادلتهم بالباطل لدحض الحق: (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فکيف کان عقاب) [۴۴] ، وخاطب المسلمين بضروره مراعاه شرعيه التعامل التجاری عبر قوله: (ياايها الذين آمنوا لا تأکلوا اموالکم بينکم بالباطل الا ان تکون تجارةً عن تراض منکم) [۴۵] ، وادان الکافرين اجمالا بقوله: (والذين آمنوا بالباطل وکفروا بالله اولئک هم الخاسرون) [۴۶] .ومن ذلک نفهم ان طبيعه الاشياء فی الکون تتناغم مع الخير والصلاح والعداله والتوحيد، ومع کل ما يمثله الحق من مفاهيم وافکار. وعندما يقوم الانسان بفعل الباطل من فساد وظلم

وعباده للشيطان والوثن، فانه انما ينتهک طبيعه الاشياء التى خلقها الله سبحانه. فهنا لابد من دحر الباطل الذى ينتهک النظام الكونى المبنى على اساس العداله والخير والتوحيد. كما قال تعالى: (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض...) [۴۷] .ومجىء الاسلام كان انذاراً للباطل بالتوقف عن الوجود فى ذات المؤمن على الاقل. فالمؤمن بتعاليم الدين السماوى يؤمن بالحق ويبنى وجوده الاجتماعى والذاتى الجديد على اساس ايقاف الباطل وحذفه من حياته. وهذا يعنى اننا اذا الغينا الباطل من الساحه الاجتماعيه، كما فعل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلى(عليه السلام) بتحطيم الاصنام، فان ذوات الناس سوف تنفتح على الخير والاستماع الى الحق. وهنا يتخير الانسان بحريه، فى ذلک الجو المنفتح وتلک الارضيه الواسعه، بين الحق والباطل.ولو كان الباطلُ قضيهً متعلقهً بالاخلاق لاستطاع الانسان دحرها من دون مساعده الدين، بل لكان العقل سلاحاً كافياً من اسلحه دحر الباطل. ولكن الحقيقه تقول بان للباطل كياناً مستقلا لا يقف امامه الا الدين. فمع ان العقل يدعو الى التوحيد والعدل، الا ان العقل المجرد عن الايمان قد يدعو الى الفساد والدمار والشرک. فالعقل لوحده لا يستطيع دحر الباطل. ولو كان العقل كافياً لادراک معانى الوجود لانتفى دور الدين فى الحياه الانسانيه. فقضيه الباطل اذن ليست متعلقه بالفلسفه الاخلاقيه فقط، بل ان ازاله الباطل موكوله الى تعاليم الدين ومقدار ادائها من قبل المؤمنين.فلاشک ان زوال الباطل يتحقق عندما يمارس المكلّفون تكاليفهم الشرعيه ويتنعمون برحمه القوانين الدينيه، وعندها ينتفى الفساد والظلم والشرک. فتثبيت الحق مرهون بتقويه شوكه الدين. ومن هنا نفهم مغزى مخاطبته(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام): ايه ايه (...جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) [۴۸] . فبتحطيم رمز الوثنيه والشرک

فى مكه، بدأ الاذعان لتقبل فكره انتصار الاسلام وانتشار قيمه السماويه فى الخير والعداله والمحبه والصلاح على مبادئ الظلم والفساد والشرك. ومن هنا جاء الحق وزهق الباطل بكل ما تحمله تلك الالفاظ من معان ومفاهيم وافكار. فقد جاء الحق عبر رساله السماء محمّلا بمفاهيم العداله والخير والاخوه والمحبه والتعاون، وعندها انفتح الباب للانسان لاختيار طريق الخير بدل طريق الشر، وعندها كانت الحكمه الالهيه: (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى...) [۴۹] لان الانسان بطبيعته يختار الخير على الشر، ويختار الحق على الباطل.ذلك ان الباطل يؤدى دائماً الى الالم والمعاناه على صعيد الانسانيه، ولا يؤدى الشر الا الى الحرب، والظلم، والاجحاف بحقوق الآخرين. ولذلك فان الدين يحارب الباطل أينما وُجد؛ لان الدين لا ينمو ولا يستقر بوجود الباطل. فالدين يدعو الى الصفاء، والامانه، والمحبه، والولاء. بينما يدعو الباطل الى الخيانه، والبغض، والدماء، والاضطراب.وبكلمه فان الشر يحطم الروح الانسانيه، ويعكر الصفاء الذهنى والنفسى الذى يجلبه الدين، ويدمر الفرص العقلائيه لانتخاب الدين كبديل فى الحياه تمشياً مع قوله تعالى: (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى...) [۵۰] . اما الخير وهو احد مصاديق الحق فانه يجلب على الانسان سعاده ابديه، لان الخير يربط الانسان بالله سبحانه، ويربط الافراد بعضهم ببعض عن طريق القيم العليا فى الحب والتعاون والتآخى. وجوهر الفكره ان العقل لاينهض الى مستوى طرد الباطل. فلابد من تدخل الدين فى طرد الباطل من النفس اولا ثم سحق الباطل على المستوى الاجتماعى واحقاق الحق عن طريق الاداره الدينيه للمجتمع.

الحق

ان الحق فى ذاته امرٌ حسنٌ له قيمه اخلاقيه عليا فى حياه الانسان. فالحق يشمل الخير فى كل جوانبه، ولذلك وصف الله

سبحانه نفسه بانه الحق المبين كما قال: (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) [٥١] .ولكن يمكن تصنيف الحق الى صنفين: الحق على الصعيد الذاتى، والحق على الصعيد الموضوعى.فعلى الصعيد الذاتى: فقد وصف الله عز وجل نفسه بالحق، لان الحق يمثل كل جوانب الخير، فهو تعالى الحق الذى يحقق كل شىء حق، ويجرى فى الاشياء النظام الحق. فالمولى عز وجل هو الذى يمسك باسباب الخير والعداله والقوه والعزه والقدره. وهو الذى خلق الخلق والحياه وصمم الكون والاشياء لتكون خيراً بذاتها. وقد ورد فى القرآن الكريم مايدلل على ذلك. فهو علّه جميع العلل من الايجاد والتدبير والمُلك والإماته والبعث، كما فى قوله: (ثم ردوا الى اللهِ مولاهم الحق الا له الحكم) [٥٢] ، (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) [٥٣] . والامر كله بيده فهو الخالق لكل شىء المدبر لكل امر، وليس لغيره الا الاوهام من اجل الابتلاء والامتحان، فقال: (هنالك الولايه لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً) [٥۴] ، (فتعالى الله الملك الحق...) [٥٥] ، (ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى) [٥۶] ، (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) [٥٧] . وتلك بديهيات لا ستار عليها بوجه من الوجوه. فالحق من اسماء الله الحسنى لثبوته تعالى بذاته وصفاته ثبوتاً لا يقبل الزوال ويمتنع عن التغيير.وعلى الصعيد الموضوعى: فان الحق بقيمه الاخلاقيه قد تمثل بالاسلام. فالاسلام ليس فرداً ولا شخصاً ولا مفرده، بل هو موضوعٌ للخير العام. فهذا الدين يمثل حاله معنويه لنشر العداله بين الناس، ويعكس صوره لنظام فى اداره صله الانسان بربه، وصوره لنظام الاداره الاجتماعيه والحقوقيه. ولذلك عُبّر عن الدين بانه الحق، كما يُستخلص

من التأمل فى قوله تعالى: (فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم) [٥٨] ، (انا ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً) [٥٩] ، (فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه) [٦٠] ، (ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق) [٦١] ، (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) [٦٢] . وفى الآيات الكريمه دلاله ظاهره على ان الدين الذى نزل على محمد(صلى الله عليه وآله) هو حق فيما وافق ما بين يديه من الكتب، وحقٌ فيما خالفه لكون القرآن مهيمناً على جميع الكتب السماويه السابقه.وبذلك يكون الحق الذى بشرّ بمجيئه رسول الله(صلى الله عليه وآله) عندما كان على(عليه السلام)يكسر الاصنام يمثل كل معانى الخير والعداله والتوحيد والعبوديه لله الواحد القهار. وان كان ذلك الحقُ يغطى مساحه قانونيه او معنويه او انسانيه او طبيعيه، فانه انما يدلّ على شموليه الدين لكل تلك الحقوق. فالدين يحفظ حق الانسان فى التعبد، وحق الانسان فى العيش بكرامه تحت اجواء الخير. وبكلمه، فان الحق هو بشرى السماء للبشريه المعذّبه التى تبحث عن طريق للهدايه والنجاه من العذاب.

فتح مكه: طراز الفتوحات الكبرى

لو اردنا ادراك اهميه «فتح مكه» باطار الفهم المعاصر الحديث، لافترضنا اننا يجب ان نفهم آثارها او مقتضياتها بنفس درجه فهم اسبابها او عللها. فمع ان شجاعه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين(عليه السلام) الفائقه كانا من اهم عللها، فان آثارها كانت خطيره للغايه. ذلك أن فتح مكه وضعَ القياده الدينيه الاجتماعيه للعالم بيد المسلمين بعد ان كان المشركون يعيثون فى الارض فساداً. فدخل الناس، مؤمنين باطناً او ظاهراً، فى دين الله افواجاً. وقد تنبأ كتاب الله المجيد بتلك الاحداث بالقول: (اذا جاء نصر الله والفتح - ورأيت الناس يدخلون

فی دین الله افواجاً- فسبح بحمد ربک واستغفره إنه کان تواباً) [۶۳] .وتلک سوره مدنیه نزلت بعد صلح الحدیبیه وقبل فتح مکه. حیث کانت السوره إخباراً بتحقق أمر لم یتحقق بعد. وهو الوعد الجمیل بالنصر والفتح. وتلک السوره تنطبق علی فتح مکه الذی هو اُمّ فتوحاته(صلی الله علیه وآله) فی حیاته، حیث تکلل ذلک النصر بهدم بنیان الشرک فی جزیره العرب. ولذلک طلب الله عز وجل من رسوله(صلی الله علیه وآله) أن یسبحه وینزهه بقوله: (فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان تواباً) الآیه. حیث تم اذلال الشرک وتعزیز التوحید وابطال الباطل وأحقاق الحق.واصبح الاسلام بعد فتح مکه قوه عالمیه تستطیع مواجهه قوی الفرس او الروم والانتصار علیهما، وتثبیت الامن العالمی فی ذاک الوقت تحت شعار: لا ـ اله الا ـ الله، محمد رسول الله. وهذا کله یمثّل مصداقاً من مصادیق المقوله القرآنیه: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل کان زهوقاً.ولاشک أن فتح مکه لم یکن مجرد عملیه انهیار قوه عالمیه وهی قوه المشرکین، وانتصار قوه اعظم فی المبدأ والعقیده وهی قوه المسلمین. بل کانت عملیه بدء عصر جدید یستمر فیه الاسلام حیاً نابضاً فعّالا ـ الی یوم القیامه؛ لان الاسلام بطبیعته دین عالمی ولیس دیناً محلیاً یهتمّ بعرق معین او طائفه معینه. ویؤیده قول الله تبارک وتعالی: (وما ارسلناک الا کافّه للناس بشیراً ونذیراً) [۶۴] .وقد کان للبطوله الخارقه دور حاسم فی فتح مکه وتحطیم الاصنام فوق الکعبه وحولها، کما بحثنا ذلک سابقا. وبتحطیم الاصنام أزف الوقت لإعلان عدم شرعیه الشرک فی معقل المشرکین بمکه بقوه السلاح والایمان، واعلان انتقال السلطه العالمیه من ید الشرک الی ید الایمان، وانتهاء التحدی الفکری للشرک القرشی ضد الاسلام.ومن منطلق تلک الاحداث

لابـد من ادراک مقـدار المکـاسب التی حققتهـا بطوله اهل بیت النبوه(علیهم السـلام) فی المعارک الاسـلامیه الکبری. فقـد دمر ذلک التفانی العجیب من اجل الـدین، کل احلام الوثنیه فی البقاء. فلم تکن تلک المعارک صـراعاً شخصـیاً بین بنی هاشم وبنی امیه. ولم تکن مواجهه شخصـیه بین رسول الله(صـلی الله علیه وآله)وابو سفیان، او بین حمزه وابو جهل، او بین علی(علیه السلام) ومعاویه.بل کان الصـراع بین الخیر والشـر او الحق والباطل صـراعاً تأریخیاً بین معسـکرین ذی مبـدأین متصارعین الی ابد الدهر. ولم یکن تسامح رسول الله(صـلی الله علیه وآله) مع اهل مکه الطلقاء لیغیر من موقف النخبه الجاهلیه. فحتی مع اظهار اسـلامه، لا یزال ابو سـفیان فی قلبه شـیء من رساله محمد(صـلی الله علیه وآله)، ولا یزال یؤمن بانه المُلْک الذی حازه محمد(صلی الله علیه وآله) واصـبح عظیماً به، لا النبوه الخاتمه. ولا یزال خالـد بن الولیـد یتصـرف علی ضوء عنجهیته الجاهلیه فیقتل من لا یجوز قتله، وعندها یتبرأ رسول الله(صـلی الله علیه وآله) من افعاله.ان العداء التأریخی الذی کانت تکنّه قریش للاسلام ولرسول الله(صلی الله علیه وآله)ولعلی(علیه السـلام) لم یکن لیزول باعلان الشـهادتین علی اللسان دون القلب. ذلک ان فتـح مکه کان اظهار قدره الله سبحانه علی اعزاز الاسـلام وتکریمه وتجلیل خاتم الانبیاء(صـلی الله علیه وآله). وقـد نصـر الله الاسـلام علی رغم انوف صـنادید قریش من الذین تشـربت فی قلوبهم عباده الاوثان والاصنام.ولذلک کانت النبوه امراً لا تستطیع قریش هضمه او استیعابه. فما هی تلـک القوه الهائله التی تسـتطیع ان تحرک القلوب نحو الله ضـد الشـیطان والشـرک والرجس؟ وما هو سـر ذلک التسامی العظیم لرساله محمد(صلی الله علیه وآله) بین الامم؟ وما هو سر شجاعه علی(علیه

السلام) الفائقه وتفانيه فى حمايه الرساله السماويه؟ وما هو السر فى استبسال تلك النخبه المؤمنه التى كانت تحيط برسول الله(صلى الله عليه وآله) وتصحبه؟ لاشك ان تلك النخبه كانت اشد تماسكاً فى اتباع قائدها(صلى الله عليه وآله) من غيرها من نخب الملل والمذاهب، فهذا على(عليه السلام) يصعد على كتف رسول الله(صلى الله عليه وآله) ليحطم الاصنام، فى وقت كان شعارهما: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً. وكان حمزه (رض) متفانياً فى الدفاع عن الاسلام ونبيه(صلى الله عليه وآله)، وكان ابو طالب ومواقفه الاجتماعيه العظيمه تفصح عن عمق ايمانه برساله محمد(صلى الله عليه وآله)، وكان تفانى جعفر بن ابى طالب مشهوداً من اجل الاسلام ورسالته السماويه للبشريه.وبذلك فقد كان الشعور الوجدانى بين النخبه المؤمنه هو ان يزدهر الخير بين البشر وتتحقق كلمه التوحيد وعباده الله سبحانه. وبذلك كان فتح مكه اعاده لبناء التركيب السياسى والاجتماعى للعالم على ضوء الدين الجديد. فى وقت كان العالم يبحث فيه عن قياده جديده تحقق العدل الاجتماعى والامان والتوحيد، فكانت قياده رسول الله(صلى الله عليه وآله) تحقق ثبات دوله الايمان العالميه ونظامها الامنى والحقوقى.والسبب فى ذلك ان العالم يتضمن شعوباً متباينه فى التقاليد والعادات واللغات، ولايمكن ان يجمعها الا دين سماوى واحد. فكان الاسلام هو الدين القادر على جمع ذلك العدد الهائل من البشر تحت سقف خيمه واحده فى ظل لواء واحد. ولا يستطيع احد تحمل مسؤوليه اداره ذلك التجمع العالمى اجتماعياً وسياسياً الا رسولٌ يوحى اليه. فكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) هو حامل المسؤوليه العالميه. وكان من خلفه المؤهل الاول لتسلم القياده الدينيه بعده(صلى الله عليه وآله) امير المؤمنين(عليه السلام).فقد كان(عليه السلام) موضع ثقه رسول الله(صلى الله

عليه وآله) فی فتح مكه. فعندما قال الناس: اليومُ يوم الملحمه، اليوم تُستحل الحرمه. دعاه النبی(صلى الله عليه وآله) لتدارك الوضع الخطير الذی كان سيؤدی حتماً الى سفك الدماء. فكان علی(عليه السلام) منقذ الموقف. وعندما قام خالد بن الوليد بقتل من قتل من بنی جذيمه،وداهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)فبعث علياً(عليه السلام)لتسويه الوضع. وقبلها كان علی(عليه السلام) ثقه ابو سفيان رأس الشرك الذی حارب الاسلام والنبی(صلى الله عليه وآله)وعلياً(عليه السلام) اشد حرب. فكان علی(عليه السلام)، اذا صحت الروايه، ألينهم معه. وهكذا كان خلق الانبياء والاوصياء(عليهم السلام). وهكذا تعامل رسول الله(صلى الله عليه وآله)فی مكه مع الطلقاء.ويمكننا الآن ان نقول باطمئنان بان فتح مكه كان من طراز الفتوحات الكبرى للاسباب التاليه:١ رجع رسول الله(صلى الله عليه وآله) منتصراً الى البلده التی حاربته واضطهدته وتآمرت على قتله واخرجته بالإكراه. فبعد ثمان سنوات فقط من الهجره الكبرى من مكه الى المدينه، رجع المصطفى(صلى الله عليه وآله) الى بلدته مكللا ـ بالانتصار.٢ دخل خاتم الانبياء(صلى الله عليه وآله) الكعبه وبجنبه علی(عليه السلام) وحطما الاصنام التی كانت تعتبر رمز الشرك فی عالم ذلك الزمان، وفی كل زمان. وارجع(صلى الله عليه وآله) للكعبه الشريفه حرمتها النبويه التی وضعها النبی ابراهيم(عليه السلام) ولوثتها جاهليه الاوثان والاصنام.٣ كان رداء المصطفى(صلى الله عليه وآله) التسامح مع ألد اعدائه: مشركی قريش. فاعطاهم الامان، وقال لهم: اذهبوا فانتم الطلقاء. وكان هؤلاء قد ارتكبوا اعظم الفظائع ضد الموحدين المسلمين.۴ كان بفتح مكه سقوط الجزيره العربيه تحت سلطان الاسلام. وتهيؤ رسول الله(صلى الله عليه وآله) لمحاربه القوى الاخرى فی العالم.

فتح مكه: استراتيجيه جاء الحق و زهق الباطل

ان الآيه الشريفه: (وقل جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقاً) [۶۵] حبلى بالمعانی

العديده التی يمكن ان يستظهرها ذهن العالِم باحكام الدين وتشريعاته. ومن تلك المعانی نظريه «حتميه ازهاق الشرک والظلم وحتميه انتصار الدين» علی المدی البعيد. فتلك النظريه تعرض علينا امكانيه صياغه استراتيجيه الاسلام بالنسبه للدنيا والتأريخ. فالدين هو الحق، والكفر هو الباطل. ولابد ان ينتصر الدين وينـدحر الباطل ويموت. لان الحق باق الی الابد، والباطل ميتٌ الی الابد بظهور الاسلام وانتشاره فی آفاق الارض. وفی الآيه دلاله علی ان الباطل لا دوام له ومصيره الهلاک كما قال تعالی فی مكان آخر عن الباطل حيث مثّله بالشجره الخبيثه: (...مثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) [۶۶] .وفی هذه المناسبه لابد من استخدام بعض المصطلحات الحديثه التی دخلت قاموس اللغه الاجتماعيه والسياسيه وهما اصطلاحا: البعيد المدی «الاستراتيجيه»، والقصير المدی «التكتيک». وهما مصطلحان اعجميان دخلا اللغه العربيه. فالمعروف فی الاوساط العلميه: ان التكتيک هو حركه ميكانيكيه لاجسام وضعت فی مسار بواسطه الخطه الاستراتيجيه. وبتعبير اوضح ان الاعمال التی تتطلب زمناً طويلا ـ فی الانجاز تحتاج الی خطه وتصميم مسبق، وتحتاج ايضاً الی من يقوم بالحركه الآن هو ما يسمی بالمدی القصير او التكتيک. فحركه السيارهاو العربه هو تكتيک لخطه يضعها السائق من اجل الوصول الی المدينه المقصوده «الاستراتيجيه».واذا كانت الحرب تكتيكاً قصير المدی، فان التخطيط لها واستثمار نتائجها فی النصر هو استراتيجيه بعيده المدی. وقد كان فتح مكه من هذا القبيل. فقد كان الفتح جزءًا من خطه مستقبليه بعيده المدی لنشر الاسلام خارج حدود الجزيره العربيه ليصل العالم الواسع كله.وبصوره اخری، فان النهوض باعباء الرساله السماويه من اجل نشرها فی العالم الی يوم القيامه لا يمكن ان يتم ما لم يجتاز المسلمون مرحله الانتصار

النهائی علی الشرک فی الحروب التکتیکیه التی کان یخوضها علی(علیه السلام) جنباً الی جنب مع رسول الله(صلی الله علیه وآله)، ثم ینتقلون الی مرحله الاستراتیجیه البعیده المدی. فهنا انتقل المسلمون من مرحله الدائره المحلیه الی مرحله الدائره العالمیه. فالاسلام انذارٌ وبشارهٌ (...کافّه للناس) [۶۷] ، بعد ان کان الانذار محصوراً ب (...ام القری ومن حولها) [۶۸] ومن قبلهم ب (...عشیرتک الاقربین) [۶۹] .ان رسول الله(صلی الله علیه وآله) کان یخطط لاهداف استراتیجیه بعیده المدی فی المعارک التی کان یخوضها، لانه کان قائداً عسکریاً ملهماً من الطراز الاول، ولانه کان(صلی الله علیه وآله)مکلّفاً بدعوه الناس جمیعاً الی الاسلام. وکان علی(علیه السلام) الی جنبه دائماً الوسیله القویه «التکتیک» التی تحقق نبؤات المصطفی(صلی الله علیه وآله) وطموحاته فی نشر الدین علی بقاع المعموره. والاستراتیجیه لا یمکن ان تحقق اهدافها ما لم یکن التکتیک فعالا وحیویاً.ولاشک ان تکتیک المعرکه فی ذاک الوقت کان ینصّب علی شجاعه المقاتل بالدرجه الاولی وبطولته القصوی فی انتزاع النصر من العدو ؛ لان معارک الاسلام الاولی ضد الشرک کانت معارک بریه بسلاح رئیسی واحد هو السیف. فلم تکن هناک معارک جویه وبحریه وبریه کما هو الحال الیوم مع عشرات الانواع من الاسلحه المعقده. ولذلک فان ای معرکه اسلامیه تقع بدون وجود بطل استثنائی مقدام کعلی(علیه السلام) لا یُکتب لها النصر. فلم یحقق المسلمون شیئاً فی معارک غاب عنها علی(علیه السلام) کمعرکه ذات السلاسل، ومعرکه خیبر قبل استلامه(علیه السلام) الرایه، ومعرکه مؤته.ان فلسفه الزمان والمکان تدعونا للایمان بان نزول الرساله السماویه فی ذلک الوقت وفی تلک البقعه من الارض، کان له معان سامیه تبقی مع التأریخ والبشریه الی یوم القیامه. فقد کان ذلک الزمان وسطاً

بين تأريخ سابق وتأريخ لاحق، وكان ذلك المكان ولا يزال قلب العالم قديماً وحديثاً. وبذلك، فان احداثاً جسيمه كاحداث الاسلام ومعاركه ضد الشرك ستبقى فى ضمير البشريه يمكن فهمها واستيعاب معانيها الجليله الى آخر يوم يعيش الانسان فيه على وجه الارض. ولاشك ان احداثاً جسيمه كتلك كانت تقتضى وجود بطل عظيم مطيع يذود عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) المخاطر، ويستوعب اهداف الرساله، وعلى استعداد تام للتضحيه من اجل مبدئه. فكان على(عليه السلام) يمثل ذلك الرجل المثالى الذى تفهمه البشريه فى كل وقت وتفهم بطولته النادره وتضحياته الجسيمه من اجل الاسلام.وبلحاظ فلسفه الزمان والمكان لابد من الايمان بان اساليب القتال تتغير وتتبدل من زمن لزمن ومن مكان لمكان، الا ان الثابت الذى نفهمه فى كل جيل هو اخلاقيه الحرب وتعامل المحاربين فيها وطبيعه دوافعهم الخيره. واذا فهمنا ذلك وآمنا بان اخلاقيه الاسلام فى الحروب كانت القمه فى الكمال، استطعنا فهم بطوله على(عليه السلام) وتضحياته فى سبيل مبدئه وعقيدته. واذا كان قول النبى(صلى الله عليه وآله) للامام(عليه السلام): «ايه ايه. جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقاً» يفُسَر بان الحق قد انتصر وسوف ينتصر، وان الباطل قد سُحق وسوف ينهزم فى كل مره يتواجد فيها مؤمنون مخلصون متفانون، فاننا لابد ان نؤمن بان تلك هى اهداف استراتيجيه بعيده المدى للاسلام ولرسالته السماويه. ومن هنا نفهم ان فتح مكه كان البوابه العظمى للانفتاح على البشريه فى القلب والعقل والادراك على طول الزمن.وهناك دوران مهمّان للإمام علىّ(عليه السلام) فى مكّه، تعرّض لهما السيّد الأعرجى وللضروره نذكرهما:

اخلاقيه رد الامانات الى الناس

اقام على(عليه السلام) بمكه بعد هجره النبى(صلى الله عليه وآله) الى المدينه يردّ الودائع ويقضى الديون [۷۰] . وكان

وضعه(علیه السلام) مع المشرکین فی مکه خطیراً للغایه، فما الذی دعاه لذلک؟إنّ الحدیث عن رد الامانات الی الناس یقودنا الی الحدیث عن الاخلاقیه الدینیه عند علی(علیه السلام) والتی تعلّمها من رسول الله(صلی الله علیه وآله).فلاشک ان اهم ثمار الشخصیه الاخلاقیه التی کان یحملها(علیه السلام) هو أن سلوکه بین الناس کان ترجمه عملیه لمفاهیم الدین. فهو الاسلام المتحرک فی المجتمع، ومن هنا کان سلوکه الاخلاقی متطابقاً مع النظریه الاخلاقیه للسماء. ومن الطبیعی فان السلوک الاخلاقی فی رد الامانات والودائع وقضاء الدیون یساهم فی نشر الانسجام الدینی والاخلاقی بین الناس. ومع ان مجتمع مکه کان مشرکاً، الاـ ان العدید من افراده کانت عندهم القابلیه علی اعتناق الاسلام اذا لمسوا من الدین تغییراً فی حیاتهم الاجتماعیه والاخلاقیه.فکان رد الامانات التی کانت بعهده رسول الله(صلی الله علیه وآله) الی الناس مهمه من الناحیه الاخلاقیه الی درجه ان تلک الاهمیه کانت متناسبه مع حجم الخطوره التی کان یواجهها علی(علیه السلام) وهو فی مکه دون مناصر. ورد الامانات تعدُّ من القیم الاخلاقیه التی یحنُّ لها المجتمع الانسانی ایّاً کان منشؤه وایّاً کانت اهدافه وطموحات اعضائه ومنتسبیه. ولاشک ان فضیله الوفاء برد الامانه کان قد امضاها الدین الحنیف، بینما اوکل رسول الله(صلی الله علیه وآله) علیاً(علیه السلام) بتنفیذ تلک المهمه الصعبه. ومن هنا نفهم امضاء الدین الاتفاق الاجتماعی حول الوفاء برد الامانه، لانها عمل خیّر یؤدی عاجلا او آجلا الی استتباب الامن الاجتماعی والاقتصادی بین الناس، واظهار الروحیه المثلی للمسلم الملتزم بتعالیم الاسلام. وبذلک فقد عمل الاسلام فی اناره الامور التالیه:اولا: ان الوفاء برد الامانات کان عملا اخلاقیاً امضی فیه الاسلام عمل رسول الله(صلی الله علیه وآله) قبل

البعثه وبعدها. حيث اؤتمن(صلى الله عليه وآله) باموال الناس وحاجاتهم، ولذلك شاع عنه(صلى الله عليه وآله) بانه الصادق الامين.ثانياً: لم تؤخذ فى قضيه الوفاء برد الامانه حجم الخساره والربح من حيث احتماليه مقتل على(عليه السلام) من قبل مشركى قريش او انزال مطلق الاذى به(عليه السلام). وبذلك يعدُّ الوفاء برد الامانه من الاعمال الاخلاقيه التى تنظر الى قيمه العمل، لا الى حجم الربح والخساره.ثالثاً: ان الوفاء برد الامانات طُبّق على المجتمع الوثنى الكافر. حيث ان اغلب الذين ائتمنوا محمداً(صلى الله عليه وآله) بعد البعثه ولم يهاجروا الى المدينه وبقوا فى مكه كانوا من الذين لم يسلموا بعد. ولذلك بقى على(عليه السلام) فى مكه لردها. ولو اسلموا لهاجروا. نعم بقى عدد قليل من المسلمين فى مكه فى الخفاء. ولكن لسان دليل الروايات المتعلق بهذه المسأله لايخص تلك القلّه، بل إن ظهور اللفظ يدل على اطلاقها على المسلمين وغيرهم. وفيه قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى اهلها) [٧١] . وردّ الامانه الى الكافر فضلا عن المسلم تعدُّ قيمه اخلاقيه مُثلى تبناها الاسلام، وحثَّ اتباعه والمؤمنين به على تطبيقها فى حياتهم.رابعاً: متانه الرابط بين الاخلاق والدين. فالاسلام هو الذى أمر برد الامانات الى اهلها، حتى لو كان اصحابها من المشركين. فيكون الوفاء برد الامانات من القيم الدينيه الاجتماعيه. ذلك أن الدين واحكامه الشرعيه تدعوان الى القيم الاخلاقيه الفاضله، وضروره تطبيقها على النظام الاجتماعى.خامساً: كان الوفاء برد الامانات من قبل الدين احتراماً للفرد المؤتمِن، ولا يمثّل احتراماً لسلطه المشركين من قريش. وبذلك فقد كان الحكم هنا تحكيماً للحق على الباطل على مستوى شريحه خاصه من الافراد من الذين وضعوا ثقتهم برسول الله(صلى الله عليه وآله).وبكلمه أخيره، فان

الوفـاء برد الامانـات الى اهلهـا كشف عن قـدره الـدين الفعـاله على التميز بين الابعـاد الموضوعيه والـذاتيه للقيم الاخلاقيه. فقد كانت تضحيه الامام(عليه السلام) فى البقاء ثلاثه ايام متواصله فى مكه تضحيه ذاتيه، رغم المخاطر المحيطه به، من اجل ان يبقى موضوع الوفاء برد الامانات حكماً ثابتاً يلتزم به المؤمنون الى يوم القيامه.

على و سوره براءه

«لايؤدى عنى الا رجل من اهلرجع رسول الله(صلى الله عليه وآله) من غزوه تبوك فى شهر رمضان من السنه التاسعه للهجره. وفى ذى الحجه من نفس السـنه تحرك المسـلمون بأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) لاداء فريضه الحج وكان على امرتهم ابى بكر. فلمـا «نزلت سوره التوبه (براءه) قيـل له: يا رسول الله، لو بعثت بها الى ابى بكر. فقال(صـلى الله عليه وآله): لا يؤدى عنى الا رجل من اهل بيتى. ثم دعا على بن ابى طالب (رضوان الله عليه)، فقال له: اخرج بهذه القصه من صدر براءه، وأذّن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى، انه لاـ يـدخل الجنه كـافر، ولاـ يحـج بعـد العـام مشـرك، ولاـ يطوف بـالبيت عُريان، ومن كان له عنـد رسول الله(صـلى الله عليه وآله)عهد فهو الى مدته... فعندما كان يوم النحر قام على بن ابى طالب (رضى الله عنه)، فأذّن فى الناس بالذى أمره به رسول الله(صـلى الله عليه وآله). فقال: ايها الناس، انه لا يدخل الجنه كافر، ولا يحج بعد العام مشـرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، ومن كان له عند رسول الله(صلى الله عليه وآله)عهدٌ فهو الى مدته. وأجّلَ الناس اربعه اشهر من يوم أذّن فيهم، ليرجع كل قوم الى مأمنهم او بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمه الا أحدٌ كان له عند رسول الله(صلى الله

عليه وآله)عهـد الى مده، فهو له الى مدته. فلم يحج بعد ذلك العام مشـرك، ولم يطف بالبيت عُريان» [۷۲] .وسوره براءه امرت بنقض ما بين رسول الله(صـلى الله عليه وآله) وبين المشـركين من العهـد العام الـذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم، والعهود الخاصـه بينه(صـلى الله عليه وآله) وبين بعض قبائـل العرب، وتحـدثت عمن تخلّف من المنـافقين عنه فى تبوك، فكشـفت سـرائر النـاس خصوصـاً المنـافقين. فكـان علىّ(عليه السـلام) البـديل الوحيـد لرسـول الله(صـلى الله عليه وآله) فى تبليـغ تلـك السوره المبعـثِره المقشـقشِه الحافره، بكل قوه، فى مكه. فهو لا يخاف مشـركاً ولا كافراً ولا شـجاعاً ولا فارساً ولا راجلا، بل انه ارعب فى ساحات الوغى ابطـال المشـركين وقتلهم شـر قتله. وكـان اطهر الناس بعـد النبى(صـلى الله عليه وآله) واكثرهم خشوعاً وتعلقا بالله سـبحانه واكثرهم زهـداً وتعففاً عن الدنيا.ولـذلك كان على(عليه السـلام) ابلغ المؤمنين فى توصـيل سوره (براءه) الى عالَم ذلك الزمان، من اجل ايقاع اقصى التأثير بهم، ليؤمنوا وتخشع قلوبهم لذكر الله سبحانه.

پاورقى

[۱] مجمع البيان الحديث، ۲: ۶۱۱.

[۲] خاتم النبيين، ۲: ۶۲۰ الطبرى، ۲: ۱۶۳.

[۳] خاتم النبيين، ۲: ۶۲۷ البحار، ۲۱: ۹۴ وكل من ذكرها من المؤرخين.

[۴] الارشاد للشيخ المفيد: ۷۱.

[۵] البحار، ۲۱: ۱۳۲ طبعه بيروت.

[۶] البحار، ۲۱: ۱۱۶.

[۷] البحار، ۲۱: ۱۱۶.

[۸] الطبرى، ۲: ۱۶۴.

[۹] نفس المصدر.

[۱۰] اقتبس هذا من مجلّه ميقات الحجّ العدد الثانى.

[۱۱] ناشد: طالب ومذكِّر. والاتلد: القديم.

[۱۲] يريد ان بنى عبد مناف امهم من خزاعه، وكذلك قصى امه فاطمه بنت سعد الخزاعيه.

[۱۳] أعتد: حاضر، والمدد: العون.

[۱۴] تجرد: شمر وتهيأ للحرب. وسيم: طلب منه وكلف. الخسف: الذل. وتربد: تغير الى السواد.

[١٥] الفيلق: العسكر الكثير.

[١٦] كداء: موضع باعلى مكه.

[١٧] الوتير: اسم ماء باسفل

مكه لخزاعه. والهجد: النيام.

[۱۸] عنــدما خســر ابو ســفيان كـل شــىء اراد الضــرب على وتر الرحـم والــدم، وهـو الـذى قاتـل رسـول الله(صــلى الله عليه وآله)وعلى(عليه السلام)من بنى هاشم اشد القتال. لكنه اليوم يتحدث عن علاقه بنى اميه ببنى هاشم من ناحيه الرحم والاجداد!.

[۱۹] سيره ابن هشام ۴: ۳۹.

[۲۰] سيره ابن هشام ۴: ۴۵ ۴۶.

[۲۱] سيره ابن هشام ۴: ۴۷.

[۲۲] سيره ابن هشام ۴: ۴۹.

[۲۳] سيره ابن هشام ۴: ۵۲.

[۲۴] سدانه البيت: خدمته.

[۲۵] سيره ابن هشام ۴: ۵۴ ۵۵.

[۲۶] مفتاح النجاء، البدخشى: ۴۶.

[۲۷] مسند احمد، رواه احمد بن حنبل باسناده عن ابى مريم عن على(عليه السلام) ۱: ۸۴.

[۲۸] سوره الاسراء: آيه ۸۱.

[۲۹] المستدرك على الصحيحين ۲: ۳۶۶.

[۳۰] سيره ابن هشام ۴: ۷۲.

[۳۱] ميلغه الكلب: شىء يحفر من خشب، ويجعل ليلغ فيه الكلب. وكان يستعمل عند اهل الباديه واصحاب الغنم.

[۳۲] سيره ابن هشام ۴: ۷۲ ۷۳.

[۳۳] سوره اسراء: آيه ۸۱.

[۳۴] سوره التوبه: آيه ۳۳.

[۳۵] سوره طه: آيه ۱۱۴.

[۳۶] سوره الکهف: آیه ۴۴.

[۳۷] سوره الحج: آیه ۶.

[۳۸] سوره یونس: آیه ۳۲.

[۳۹] سوره الحج: آیه ۶۲.

[۴۰] سوره الشمس: آیه ۷ ۸.

[۴۱] سوره آل عمران: آیه ۷۱.

[۴۲] سوره النحل: آیه ۷۲.

[۴۳] سوره الکهف: آیه ۵۶.

[۴۴] سوره غافر (المؤمن): آیه ۵.

[۴۵] سوره النساء: آیه ۲۹.

[۴۶] سوره العنکبوت: آیه ۵۲.

[۴۷] سوره المؤمنون: آیه ۷۱.

[۴۸] سوره الاسراء: آیه ۸۱.

[۴۹] سوره البقره: آیه ۲۵۶.

[۵۰] سوره البقره: آیه ۲۵۶.

[۵۱] سوره النور: آیه ۲۵.

[۵۲] سوره الانعام: آیه ۶۲.

[۵۳] سوره یونس: آیه ۳۲.

[۵۴] سوره الکهف: آیه ۴۴.

[۵۵] سوره طه: آیه ۱۱۴.

[۵۶] سوره الحج: آیه ۶.

[۵۷] سوره النور: آیه ۲۵.

[۵۸] سوره البقره: آیه ۲۶.

[۵۹] سوره البقره: آیه ۱۱۹.

[۶۰] سوره البقره: آیه ۲۱۳.

[۶۱] سوره المائده: آیه

۴۸.

[۶۲] سوره التوبه: آیه ۳۳.

[۶۳] سوره النصر: آیه ۱ ۳.

[۶۴] سوره سبأ: آیه ۲۸.

[۶۵] سوره الاسراء: آیه ۸۱.

[۶۶] سوره ابراهیم: آیه ۲۶.

[۶۷] سوره سبأ: آیه ۲۸.

[۶۸] سوره الانعام: آیه ۹۲.

[۶۹] سوره الشعراء: آیه ۲۱۴.

[۷۰] الطرائف، ابن طاووس ۱: ۳۴.

[۷۱] سوره النساء: آیه ۴.

[۷۲] سیره ابن هشام ۴: ۱۹۰ ۱۹۱.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـۀ الشـکر والتقـدیر إلی مکاتب مراجع التقلیـد منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسـسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدۀ فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقۀ الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩